Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (2) August(2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

ملامح الومضة الأدبية في كتاب (كَلِمَة وكُلَيْمَة) للرافعي - دراسة فنية –

أ.م.د. أحمد عبدالعزيز عواد

قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة الأنبار

Features of the Literary Flash in the Book (Kalima wa Kulayma) by Al-Rafi'i -an Artistic Study-

Asst. Prof. Dr. Ahmed Abdulaziz Awad
Department of Arabic Language – College of Arts – University of Anbar
ah76az@uoanbar.edu.iq

ملخص البحث:

في هذا البحث الموسوم (ملامح الومضة في كتاب كلمة وكُليمة للرافعي – دراسة فنية–) حاول الباحث أن يبرز أهم الملامح التي انمازت بها نصوص الرافعي القصيرة ، وقد هيمن عليها جملة من الأمور الفنية التي توزعت بين الإيجاز والتكثيف ، والإيحاء ، والخاتمة المبهرة، ثم المفارقة التي حضرت باستمرار في مجمل الومضات الرافعية.. هذا فضلاً عن مراعاة التنوع الحاصل في موضوعات الومضة لدى الأديب الرافعي والتي توزعت أيضاً بين (المرأة والسياسة والحب والحكمة والأدب وغيرها)؛ ليخرج الباحث بأهم النتائج التي أكدت أسبقية جيل النهضة في هذا الفن الجديد، ونيلهم شرف التفوق والإبداع فيه ..كلمات مفتاحية:الومضة ، كلمة وكليمة ، الرافعي ، التكثيف ، الإيحاء ، الإدهاش ، المفارقة.

Abstract:

In this study titled “Features of the Literary Flash in the Book (Kalima wa Kulayma) by Al-Rafi'i -an Artistic Study-”, the researcher attempts to highlight the most significant features that distinguish Al-Rafi’i’s short texts. These texts are dominated by several artistic elements, including brevity and condensation, suggestiveness, striking conclusions, and a recurring use of irony that is consistently present throughout Al-Rafi’i’s flashes.Additionally, the study considers the thematic diversity found in Al-Rafi’i’s flashes, which span topics such as women, politics, love, wisdom, literature, and others. The researcher concludes with key findings affirming that the Renaissance generation pioneered this new literary form and rightfully earned distinction and creativity within it. Keywords:Flash, Kalima wa KulaymaAl-Rafi'iConciseness, Suggestiveness, Surprise, Irony

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن مطرَّزًا بالحكمة والبيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصحِ أهل الأرض إنسِهم والجانِّ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، وبعد:فقد قيل قديمًا: **(البلاغة الإيجاز)** وهو من أبلغ ما حُدَّت به البلاغة العربية؛ لذا ومن هذا التعريف الموجز رأيت أن أسلط الضوء على فنٍّ من فنون النثر العربي الحديث يُصنَّفُ على أنه من أمتع وأجمل تلك الفنون؛ لما يتميز به كاتِبُه من قدرةٍ فنيةٍ عاليةٍ على ضغط النص الأدبي واختصاره بصورة لافتة، ومُكنة واضحة في جعله غامضًا غموضًا مشروعًا ومرغوبًا، مراعيًا في ذلك كله لحظة الإدهاش التي غالبًا ما تحضر في خاتمة النص، والمفارقة التي لا تكاد تغادره.. أما السرعة والمرور الخاطف فهما الشعار الذي وفدتْ إلينا الومضةُ تحمله ليكون علامة فارقة يسمو بها هذا الفنُّ ويصعد.. وهو الشيء الذي وجدته ماثلًا بين يديَّ وأنا أقلب صفحات كتاب (**كلمة وكليمة**) للأديب الرافعي، ومتصفًا تمام الوصف بما ذُكر من أمر الومضة الأدبية؛ لينهض سببًا في اختياره موضوعًا لهذا البحث ومادة له. سار البحث على وفق ما ذُكر في مبحثين اثنين؛ عُنِيَ **الأول** منهما بجانب المضمون الذي تفرَّع بدوره إلى مطالبَ خمسة شملت أهم ما في الكتاب من أفكار ومنها: (**المرأة ، والسياسة، والحب، والدين، والحكمة**) أما **المبحث الثاني** فقد تكفَّل بمعالجة الجانب الخاص بالألفاظ والتراكيب، حرصت فيه على رصد أهم ما

في الومضات الرافعية من أساليب بيانية وجُملٍ فنية تمظهرت في مجموعة من العناوين، ومنها:(**التكثيف والإيجاز، والخاتمة المُدهشة، والغموض والإيحاء، فضلًا عن المفارقة**) .. لأختم البحث بأهم النتائج التي خرجتُ بها، راجيًا التوفيق والسداد .. والحمد لله رب العالمين.

التمهيد:

الومضة لغةً واصطلاحًا:وردت كلمة (**وَمَضَ**) في لسان العرب بمعنى اللمعان الخفيّ، وفي ذلك يقول: " وَمَضَ: ومَضَ البرْقُ وَغَيْرُهُ يَمِضُ ومْضاً ووَمِيضاً ووَمَضاناً وتوْماضاً أَي لَمَعَ لمْعاً خَفِيّاً وَلَمْ يَعْتَرِضْ فِي نَواحي الغَيم؛ قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

أَصاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيكَ ومِيضَه، ... كلَمْعِ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

وَقَالَ سَاعِدَةُ بْنُ جُؤَيَّةَ الهذلي وَوَصَفَ سَحَابًا:

أُخِيلُ بَرْقاً مَتَى حابٍ لَهُ زَجَلٌ، ... إِذا يُفَتِّرُ مِنْ تَوْماضِه خَلَجا

وأَنشد فِي وَمَضَ:

تَضْحَكُ عَنْ غُرِّ الثَّنايا ناصِعٍ، ... مِثْلِ ومِيضِ البَرْقِ لَمّا عَنْ وَمَضْ

يُرِيدُ لِمَا أَنَّ ومَضَ. اللَّيْثُ: الوَمْضُ والوَمِيضُ مِنْ لَمَعانِ البرْقِ وكلِّ شَيْءٍ صَافِي اللوْنِ، قَالَ: وَقَدْ يَكُونُ الوَمِيضُ لِلنَّارِ. وأَوْمَضَ البرقُ إِيماضاً كوَمَضَ، فأَما إِذا لَمع واعْتَرَضَ فِي نواحِي الْغَيْمِ فَهُوَ الخَفْوُ، فإِن اسْتَطارَ فِي وسَط السَّمَاءِ وَشَقَّ الْغَيْمَ مِنْ غَيْرِ أَن يَعْتَرِضَ يَمِينًا وَشِمَالًا فَهُوَ العَقِيقةُ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنه سأَل عَنِ البرْقِ فَقَالَ: أَخَفْواً أَمْ وَمِيضاً؟..."[١] ومن هذا التعريف اللغوي تتجلّى لنا العلاقة بينه وبين المعنى الاصطلاحي للومضة، وذلك من جهة الاعتماد على الاقتصاد اللغوي القائم على الإيجاز والتكثيف، فتتشبه بالبرق الخاطف الذي ينفذ بسرعة إلى ذائقة المتلقي، ويترك أثره فيه معتمدًا على كثافة عالية.[٢]**وقد عرَّفها أحد الباحثين بقوله:** " لحظة أو مشهد أو موقف أو إحساس خاطف يمر في المخيلة أو الذهن ويصوغه الشاعر بألفاظ قليلة جدا، ولكنها محملة بدلالات كثيرة وتكون الصياغة مضغوطة إلى حد الانفجار" [٣]أما الكاتب **أحمد عبد المعطي حجازي** ففي معرض حديثه عن الإبيجراما التي تقترب إلى حدٍّ كبيرٍ من الومضة، قال: "الإبيجراما .. شكل شعري مكثف يتألف من بضعة أبيات تبدأ بالوصف وتنتهي بالحكمة أو العبرة" [٤] وعند بعض من يسمُّونها **بالقصيدة الومضة** عرَّفها أحدُهم بأنها: "أسلوب شعري حاز على اهتمام العديد من النقاد والباحثين العرب في عصرنا الحديث لما يتميز به من الخصائص كالإيجاز والتكثيف والإدهاش وقوة الإيحاء و(**الختام المُبهر**) والغنائية الذاتية علاوة على اعتمادها على المفاجأة والمفارقة ..."[٥]**الرافعي في سطور** هو مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن عبد القادر بن مصطفى بن عبد القادر بن عبد اللطيف بن عمر بن أبي بكر بن لطفي البيساري الرافعي ، والبيساري نسبة إلى (بيسارة) من قرى أسيوط، وجده الثالث عبد القادر هو أول من لقب بالرافعي من الأسرة المعروفة بهذا اللقب، في مصر والشام.في عام ١٨٨٠ م ولد الأستاذ مصطفى صادق في قرية (بهتيم) في محافظة (القليوبية) حيث كان يقيم جده لأمه الشيخ الطوخي، التاجر الحلبي الأصل أما أبوه فهو من طنطا، وقد وفد جده عبد القادر من طرابلس الشام إلى مصر في منتصف القرن الثالث عشر للهجرة.في عام ١٨٩٩ م عين كاتبا في محكمة طنطا الشرعية، بعد أن ترك مدرسة المنصورة الأميرية، وحصل على الشهادة الابتدائية، لمرض ألم به، أضعف سمعه شيئا فشيئا حتى آل إلى صمم تام. في عام ١٩٠٢ م أصدر الجزء الأول من ديوانه، وقد نال إعجاب علماء عصره وأدبائهم: كالبارودي والكاظمي ومحمد عبده واليازجي وغيرهم. في عام ١٩٠٤ م تزوج شقيقة الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي من المنصورة، وفي العام نفسه أصدر الجزء الثاني من ديوانه.في عام ١٩٠٥ م أصدر الجزء الثالث من ديوانه، أما بقية شعره إلى سنة وفاته، فلم تطبع مجموعة حتى الآن.في عام ١٩٠٨ م أصدر الجزء الأول من ديوانه النظرات.في عام ١٩١١ م أصدر الجزء الأول من كتابه: تأريخ آداب العرب في عام ١٩١٢ م أصدر الجز الثاني من كتابه: تأريخ آداب العرب، وقد خصصه لإعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ثم عُرف الكتاب من بعد بـ (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) وفي العام نفسه أصدر كتابه: حديث القمر.في عام ١٩١٧ م أصدر كتابه: المساكين.في عام ١٩٢٣ م أصدر كتابه: نشيد سعد باشا زغلول.في عام ١٩٢٤ م أصدر كتابه: رسائل الأحزان ، وبعده أصدر كتابه: السحاب الأحمر.في عام ١٩٢٦ م أصدر كتابه: تحت راية القرآن أو المعركة بين القديم والجديد.في عام ١٩٣١ م أصدر كتابه: على السفّود ، وفي العام نفسه أصدر كتابه: أوراق الورد.في عام ١٩٣٥ م أصدر رسالة الحج ، وطبعت منسوبة إلى صديقه الأستاذ: حافظ عامر، الذي سيمر ذكره في مقالات (الجمال البائس).في عام ١٩٣٧ م أصدر كتابه الرائع وحي القلم في جزأين، وقد صدر عن لجنة التأليف والترجمة والنشر، بمصر.في عام ١٩٣٧ م توفي الأستاذ الكبير مصطفى صادق الرافعي، ودفن في مقبرة العائلة في طنطا، رحمه الله تعالى وغفر له. [٦]

كتاب (كلمة وكليمة)أما كتاب (**كلمة وكليمة**) فهي مقالات نشرت في مجلة (**الرسالة**) وهي كلمات جامعة تدور على أغراض مختلفة من الأدب والدين والأخلاق والاجتماع. [٧]

المبحث الأول/ الموضوعات والأفكار

أولًا: المرأة معلوم أن للمرأة في أدب الرافعي مكانةً كبيرةً وحيّزًا واسعًا بدأت ونمت ثم تطورت حتى أفردَ لها كتبًا أربعة، تحدث فيها عن المرأة وشيء من فلسفة الجمال والحب وهي (**حديث القمر ، رسائل الأحزان في فلسفة الجمال والحب ، السحاب الأحمر ، أوراق الورد – رسائلها ورسائله**) فضلًا عن بعض المقالات التي حواها كتابه وحي القلم؛ يؤصِّل ويفصِّل ويَصف ويُتحِف ... ثم لم يكن ليفوته أن يُزيِّن ويتوج نتاجه الأدبي بشيء مما جادت به قريحته حين كتب ومضاته المشرقة تحت عنوان **(كلمة وكليمة)**. لتأتي معروضة في أبهى حلة وأنقى خلة وأعف لفظ وأحكم عرض، أخرج لنا خلاصة تجربته وعصارة خبرته، وهي كثيرة ومثيرة، وبالنقد والتحليل لا شك جديرة.. أبدأها بتلك المقارنة التي يجريها الرافعي بين امرأة **سوداء** وأخرى **بيضاء**، فيقول:"**هل أستطيع أيتها الجميلة السوداء أن أقول في وصف خديك: إنها في حمرة الورد؟ فلماذا تغضبين إذا قلت إنهما في التماع الزيتون الأسود..؟ وأنت أيتها الحسناء المتكبرة السخيفة! لماذا تغضبين إذا رأيت في قلبك الزيتون ولم أر الورد؟**." [٨]ولعل في هذه الومضة ما يقودنا إلى استنباط أشياء أَلْمحَ إليها الرافعي في سرعة البرق معربًا عن نبذ الطبقية والتمايز العنصري ومعرفة حقيقة جمال المرأة، وأن للقلب جمالًا يفوق جمال الجسد، وأنَّ الجمالَ في المرأة نسبيٌّ: **كلٌّ بحَسَبِه**.وانتهت الومضة **بوصفة رافعية** حاول الكاتب فيها أن يعالج مرض الغرور، على طريقته الخاصة وبأسلوبه المعهود.ويؤكد الرافعي ذلك المعنى في ومضة موجزة أخرى يقرر فيها معنى قلب المرأة حين يقول:"**يخيل إلي والله أن قلب المرأة امرأةٌ معها، فإما أن تأخذَها نكبتين أو معونتين**"[٩]والرافعي حين يضع المرأة في كِفَّة وقلبَها في كِفَّةٍ أخرى يحاول بهذه الموازنة أن يُبرِزَ الأثر الكبير الذي يحفل به قلب المرأة والقيمة الكبرى المنوطة به والتي يُعَوَّلُ عليها.. وهذا هو الشيء عينه الذي أشار إليه الكاتب **(أحمد أمين)** في إحدى مقالاته التي عنون لها بقوله: **(مستودع الذخائر)** ثم أفصح عن أنه يريد بذلك **(قلب المرأة)** الذي هو المستودع الحقيقي للذخيرة، التي لا يمكن للجيش أن ينتصر إلا بها. [١٠]وعن حب المرأة للمال وهو الذي يضارع في نظر الرافعي حبَّها لعقل الرجل، يصرح قائلا: "**أكثر النساء على أن نصف الذكاء الساحر في الرجل ينبغي أن يكون في عقله، ويكون النصف الآخر في البنك..**" [١١] ، ولنلاحظ كيف أشار الرافعي الى موضوع المال بلمحة فنية تجعل الذهن يتفاجأ أول وهلة فماذا يفعل نصف ذكاء الرجل في البنك؟ ليكتشف المتلقي انها إشارة خفيفة لطيفة يجمع فيها الرافعي بين المكين والمكان بعلاقة المجاز المكانية.وهذان – بطبيعة الحال – هما اللذان يسحران المرأة فتنجذب نحو الرجل على قدر ما يتمتع به من عمودَي الكمال – في نظرها– وهما **جيبٌ ممتلئٌ، وعقلٌ يفكرُ**..وله في ومضة مثيرة يعرِّف فيها المرأة ويختزلها في جملة قصيرة، مختصرًا على الفلاسفة والعلماء والمفكرين الطريق في البحث عن كنهها وحقيقتها، وذلك في قوله: "**لا تبلغ الفلسفة ولا العلم ولا النهضة النسائية... في تعريف المرأة، أكثر من أنها ليست رجلًا...**"[١٢]، والمتأمل في هذه الومضة يستطيع أن يرى أن الرافعي كان يمثل مناخ عصره خير تمثيل حينما نظر الى الكائن البشري بوصفه متكوناً من رجل وامرأة ، وهذا طبعاً قبل أن تتعالى أصوات الادب النسوي التي نظرت الى مفهوم الجندر الذي يصبح فيه الجسد بصفة عامة موضوعاً للمتعة ، كما ينتقد بحسب أدبياته الخطاب المتمركز حول الذكورة والنظام البطرياركي الابوي.[١٣]فهي إذن وبإيجاز شديد، وإيضاح يقرب البعيد، وينفر من التوعر والتعقيد: **الكائن الحي الذي ليس برجل.. ولا يمكن أن يكون رجلًا!**ولعله – أعني الرافعي– يواصل في إثبات هذا المعنى عن طريق انتمائه لما سوف يهاجم لا حقاً تحت ذريعة الخطاب الذكوري الذي يتمركز حول الذات وهو يشير إشارة جريئة وعلى طريقته الخاصّة، إلى حالة شعورية ربما تنتاب بعض النساء يعبر عنها بقوله: " **أنا مستيقن أن العلم سينتهي إلى إثبات هذه القطبية: إن المرأة مريضة بأنها أنثى**". [١٤]

ثانيًا/ السياسةبالرغم من أن الرافعي لم يشتهر على أنه رجلُ سياسة؛ لكنَّ الذي يقرأ له في بعض ما كتب وسطَّر من مقالات وومضات يعلم جيِّدًا مدى فهمه لها وتضلعه فيها ومعرفته بدهاليزها ورؤى أصحابها. وهذا الشيء نابع من سعة اطلاع الرافعي وحدة ذكائه فضلًا عن شجاعته النابعة من التزامه الفكري والعقدي وانتمائه لقضايا الأمة المركزية ، وطبيعةِ عمله في المحاكم، تلك التي أتاحت له فرصة التعرف والاطلاع أكثر على أحوال الناس وحياتهم الدائرة بين ظالم ومظلوم، وفهمه الدقيق لقانون البلد الذي يُحكَم به بين الناس، مقارنة بعلمه السابق بأحكام الشريعة الإسلامية التي تربَّى عليها منذ نعومة أظفاره... كل ذلك منحه بلا أدنى شك قدرة كبيرة على فهم السياسة ومعرفة أهلها والعلم بألاعيبها وما تنطوي عليه من أسرار وشرور، لا يحيط بها ولا ينجو معها أو منها إلا محظوظ...ولأن الرافعي يُعدُّ واحدًا ممن ملكوا زمام اللغة واستولوا على ناصية الأدب وخبروا أساليب البيان وتسلحوا بالبلاغة والفصاحة وتفوقوا في فنون القول ومارسوا الصناعتين **(الشعر والنثر)** كأحسن ما يكتب وما يقال، وعملوا بمقتضى الأصل الثابت في الأدب من أن **لكل مقام مقال**؛ فقد أعانه كل ذلك على الوصول إلى ذروة ما يمكن أن يصل إليه الكاتب الملهم والشاعر المُفلِق، فعمد أخيرا إلى نثر هذه **الومضات** وخصَّ بعضها بالحديث عن **السياسة** التي كثيرا ما تفرض على الكاتب الجنوح إلى التحدث بالإشارة وإيثار الغموض والإضمار، بدلًا من التصريح والإظهار من هنا جاءت ومضاته في غاية الدقة ومنتهى الجمال..يقول الرافعي في إحدى ومضاته: "**رُبَّ**

قانون تُحكم به أمة ؛ ولو أنهم حاكموه لاعتبروه كالشروع في قتل هذه الأمة" [١٥]؛ إذ يشير الحقل المعجمي لهذه الومضة أنها تنتمي الى الميدان السياسي بدلالة كلمات مثل : القانون ، حاكموه ، الأمة ، والشروع في القتل وما إلى ذلك من قاموس مصطلحي يشير بأجمعه الى ميدان السياسة، وأراه يحاكي في ومضته هذه المقولة الشهيرة: "**وداوني بالتي كانت هي الداء**"[١٦] ؛ لكنه في النهاية – أعني القانون – يظل يسمَّى **(قانونًا)** ، وكذا الدواء، لا سيما في مثل هذه الحالات؛ إذْ قد يكون نافعًا نعم، ورُبَّما ضَرُّ. وله في واحدة أخرى: "**إذا كانت المصلحة في السياسة هي المبدأ، فمعنى ذلك أن عدم المبدأ هو في ذاته مصلحة السياسة**" [١٧]وقريب من هذا المعنى ومضة ثالثة يعرب فيها عن مقته السياسةَ وأهلَها فيقول: "**إذا أسندت الأمة مناصبها الكبيرة إلى صغار نفوس كبرت بها رذائلهم لا نفوسهم** ..."[١٨] وشتَّان بين شخصٍ تكبُرُ نفسه وآخر تكبُر رذيلته! ويشرح ذلك قول **المتنبي** حين يقول:

وإذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرادها الأجسامُ [١٩]

وأبلغ منها وأحكم قوله– أعني الرافعي–: "**إذا فسق الحاكم، فقد حكم الفُسق**" [٢٠] ففيها بيانٌ للعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وإفصاحٌ عن شدة الترابط بينهما، ثم التلويح بسلطة الحاكم النافذة وحجم التأثير الناتج عنها على الرعية، سلبًا أو إيجابًا.وعن سوء تدبير الساسة وجهلهم بعاقبة تخطيطهم الأهوج، يقول الرافعي: "**في الأمم المنحطة، نجد نفاق الكبار للكبار، هو الذي أضاع الكبارَ والصغار**" [٢١]ثم يصور الرافعي سفالة بعض السياسيين وسوءَ أخلاقهم وكيف يضحكون على البسطاء من أبناء الشعوب وهم لا يبالون ... يقول: "**عندما يشرب الضعفاء من السراب الذي تخيله السياسة لأعينهم – يقدمون لهم المناديل النظيفة ليمسحوا أفواههم..**" [٢٢] ولنا أن نتدبَّر عبارة **(السراب الذي تخيله السياسة لأعينهم)** لنعرف النتيجة قبل حلولها..لذا يحاول الرافعي في ومضة أخرى من ومضاته التي تُعنى بهذا الموضوع أن يؤكد ذلك المعنى وحال السياسي الذي فقد إنسانيته ولم يعد يكترث بكل عاقبة فضلا عن لائمة أو عائبة .. عندما يقول: "**لو سئل السياسي العظيم: أي شيء هو أثقل عليك؟ لقال: إنسانيتي**" [٢٣]ومن جميل ما سطره الرافعي مِمّا له مساس بالسياسة وشرِّها؛ ومضته التي يعبّرُ فيها عن هوان العرب المسلمين وطول مكوثهم تحت حكم المحتل الغاصب وحجم الاستضعاف الذي يهيمن على أكثرهم وشدة إصرار العدو الخارجي ممثلا بالإنكليز لأن يبقى في ديارهم: يُشبِّهُ بقاءَه هذا بدوام بقاء النار والهواء والتراب، فيقول متهكِّمًا: **والأسطول الإنكليزي! "يكاد يقال اليوم إذا عُدَّتِ العناصرُ الأرضية: إنها النار والماء والهواء والتراب والأسطول الإنكليزي...**" [٢٤]ولعلي أختم الحديث عن السياسة في ومضات الرافعي بما نصَّ عليه رحمه الله في مشهد حواري من نوع التراجيديا الساخرة، بقوله: "**مرَّ فيلسوف برجل مصور بين يديه صورة امرأة قد صورها فأكثر عليها الحِلى من الذهب والجوهر، فسأله في ذلك، فقال المصور: لم أستطع أن أجعلها حسناء فجعلتها غنية.... كذلك أحزابنا السياسية لما عجزت عن حقيقة السياسة جعلتنا أغنى الناس بالكلام الفارغ**" [٢٥]. ولنلاحظ هنا نزعة السخرية المضمرة التي أودعها الرافعي في ومضته التي قالت عبر الإشارة ما يغني عن التصريح، وهو في ذلك يستعيد ثنائية المصلح والسياسي التي ما زالت تتكرر بأشكال مختلفة منذ سقراط والسياسيين والى يوم الناس هذا.

ثالثًا: الحب قد يختلف الرافعي في نظرته إلى الحب مع أرباب العشق والهوى، ورؤاهم التي تكاد تتشابه عند أغلبهم؛ إذ الرافعي يحب نعم لكنه حبٌّ ليس كغيره، ويصف الحب بأوصاف قد تحيد عن غيرها من جهتين: الأولى في الطريقة الفنية التي اختارها ليصل إلى رسم الصورة التي يؤطر بها لمشاهد وألوان وحالات ومواقف يكون عليها أهل الهوى ويبدو عليها هواهم ، ومن جهة وصفه الحب الطاهر الذي ينأى الرافعي بنفسه عن أن يدنس غيره أو شخصه أو المحيط الذي حوله أو حتى القارئ لأدبه، بما يشينه؛ ليبقى حبًّا من طراز فريد، يمكن وضعه في خانة الحب الذي يحتكره الزوجان دون غيرهما، أو الحب الذي اصطلحتُ عليه – تجوزًا – بـ **(الحب البيانيّ)** ولا سيما ذاك الذي كان بينه وبين الأديبة اللبنانية **(مي زيادة)** .. فكل ذلك وغيره وارد وممكن وقابل للنقاش أو الردّ؛ لكن الذي لا يقبل الرفض أو الشك هو أن حبَّ الرافعي أو حديثه عن الحب **مختلفٌ بامتياز، اختلاف عقل المفكر ومنهجه عن عقل اللاهي الطائش وطيشه**.ولعلي أورد على عجالة أمثلة على ذلك أستلُّها من ومضاته الرقراقة، كقوله مثلا: "**المودة القوية تتحمل العتاب والمحاسبة لتثبت أنها قوية**"[٢٦]وهنا يصرح الرافعي في هذه الومضة الخاطفة أن من علامة الحب الصادق والمودة القوية عدمُ خُلوّها من العتاب ولا المحاسبة؛ بل إنَّ شرطًا من شروط وجودها وصحتها توافرُها على هذا العتاب الذي يحمل في طياته معنى إيجابيًّا، والمحاسبة التي لا بد من حضورها لديمومة العلاقة بين المحب ومحبوبه.. ثمَّ المفارقة الحاصلة في هذه الومضة؛ بعد أنْ أتتْ بخلاف المتوقع والمعهود.وفي ومضة له أخرى يفجأنا بها الرافعي عندما يعرب عن شيء من فلسفته في الحب ليقول بأن "**التلسكوب العظيم في استكشاف معاني الحب قد يكون دمعة**"[٢٧]ولعله هنا يحاول اختصار الطريق على المحب في معرفة أحد معانيه؛ ليجده محصورًا ربما في دمعة تبديه وتفسّره وتحكي أشياء مخفيةً كثيرة وتبوح بأسرار وفيرة وتفصح عن مشاعر وأحاسيس مثيرة، فحالُ المحب في حال السرور والفرح هو حالٌ ملتبس لا يمكن تبين صدقه من عدمه؛ أما في حال الحزن المؤدي الى البكاء والانكسار فان تبين دعوى الصدق يكون أوضح واصدق، وهكذا

هي حال المحبين تلهج بها الكتب في أخبار العشاق والأحباب.. ويعبر الرافعي في إحدى ومضاته عن وجه الشبه الكبير بين الحب والخمر وأن العامل المشترك بينهما هو البحث عن الفرح والنشوة والسرور؛ لذلك يحذر من تقديم النصح لكليهما وهما على هذه الحالة **(السكر والعشق)** معللًا ذلك بأن العقل يكون في مثل حالتيهما معطَّلا عن سماع النصيحة؛ لذا فعبثًا نحاول.. يقول:**ما أضيع النصح في الحب وفي الخمر؛ لأنَّ العاشق والمُدْمن كلاهما أشدُّ افتقارًا لسروره منه إلى عقله**"[٢٨] وعن كبرياء المرأة العاشقة ، يقول في وصفه إياها: "**رأيت في نومي ذات مرة أني دعوت طبيبا لمريض عندي ؛ ثم قلت له وقد وصف الداء: هل نسخن الماء؟ فقال : لا تسخن الماء ؛ لكن ضعه على النار حتى يسخن .. هذا بعينه أسلوب كبرياء المرأة العاشقة حين تقول: لا! على وزن (لا تسخن الماء؛ ولكن...)**"[٢٩]وعن حاجة المرأة للرجل المحب يفاجئنا الرافعي بأسلوبه المباغت كعادته بتصريح مفاده "**ما أعجب تناقض المرأة! هي تريد أن تستقل فتخرج عن طاعة الرجل، وهي لا تسعد إلا حين تجد رجلا تشعر من حبه بوجوب طاعته**".[٣٠] ان القانون الذي يحكم العلاقة بين الرجل والمرأة هو قانون مرن ومتكيف ، ولكنه مع كل ذلك قانون تكاملي يدرك كم الاختلاف بين الرجل والمرأة ويدرك أيضاً مدى افتقار كل واحد منهما إلى الاخر.

رابعًا: الدين معلوم ان الرافعي كان قد نشأ نشأة إسلامية، يشهد لذلك ما قد قاله هو وما نُقل عنه وما عُرف به من نزعته الاسلامية والعربية التي جعلت منه يلقب بـ **(كاتب الاسلام والعروبة)**. وحسبنا أن نقرأ مقاله في كتابه وحي القلم **(قرآن الفجر)** فضلًا عن غالب المقالات التي وإن لم يكن بعضها يبدو إسلاميًّا خالصًا فإن الدين لا يكاد يفارق وحي الكاتب فيها، وأن النصح والوعظ والدعوة الى التمسك بالدين والاخلاق تتخفّى خلف حروفها، وما بين السطور والمعاني العميقة..**وبالمثال يتضح المقال**؛ فالومضات لديه لم تكن لتنأى عن عامّة كتبه ولا لتشذ عنها أو تبتعد, وها هو الرافعي يقول في إحدى ومضاته الدينية معبرًا من خلالها عن العدل في الاسلام والحرية في إبداء الرأي والحكمة من الشريعة:"**معنى فرض الزكاة في الشريعة الإسلامية أن أفقر الصعاليك في الدنيا له أن يقول لأعظم ملوك المال : قدم لي دفاترك...**"[٣١]ولنا أن نتأمل المعاني التي تتوارى خلف الجملة الأخيرة وما تحمله من دلالات أدبية واجتماعية يطول شرحها، وفيها غَناءٌ عن كثير من دروس الفكر والأدب، لخَّصها الرافعي في ثلاث كلمات: **قدِّمْ لي دفاترك**؛ إذْ يقلب الرافعي الكفة فيجعل كفة ذلك الفقي المعدم هي الكفة الراجحة قوة وسلطة وغنى واستغناء عن الآخر فيما يجعل الغني أو الملك العظيم في درجة من يخضع **(للرقابة)** والنظر في مداخيل الماء وموارده وهل قام هذا الغني بزكاتها أو التصدق منها. إن هذه الصورة لا تعتني بمجرد إعطاء المال للفقير، ولكنها تعنى برد الاعتبار لصورته وهو يتحصل هذا المال ، هذه الصورة التي تنتقل من سياق الذل والمسكنة إلى سياق العز والكرامة. والرافعي هنا يصدر في كلماته هذه عن نظرية الالتزام التي اعتنقها لتجعل منه في مصاف أبرز الكتاب الملتزمين عربياً وعالمياً.وعن الرذائل في المجتمع مقارنة بالفضائل يعمد الرافعي إلى أخذ جانب قد يخفى على البعض، مركزًا القول على معنى دقيقٍ يبين عن مرض خطير .. فيقول :

"**الرذيلة الصريحة رذيلة واحدة ، ولكن الفضيلة الكاذبة رذيلتان**" [٣٢]

وكأنه يفرق بذلك بين الكفر والنفاق ، إذ عبر عن الأول بالرذيلة الصريحة التي لم يُخفها صاحبها عن الناس وإنما تركها مفضوحة مكشوفة، أما الثاني **(النفاق)** فقد عبر عنه بالذي يتظاهر بالصلاح وفعل الخير وهو خالٍ منها ومُدَّعٍ لها وبعيدٌ عنها وكافِرٌ بها، فعدَّه الرافعي بفعلته هذه مُرتكبًا لرذيلتين اثنتين..!وعن شناعة الكذب ولؤم صاحبه يقول أيضًا: "**من لؤم الكذب وشرِّه أنك لو صدقت بكلمتين وكذبت بثالثة، كنت كأنك صدقت باثنتين وكذبت بثلاث**" [٣٣] ولعل في هذا التلاعب الرقمي ما يثير الدهشة ويبعث على التدبّر في كلّ اختيارٍ محسوب وتوزيعٍ مندوب.!

خامسًا: الحكمةأما الحكمة فحسبي في هذا المقام أن أذكر كتاب **(بدائع الحكم من وحي القلم)**[٣٤] التي جمعها وبوَّبها الكاتب حسن السماحي سويدان، دليلًا حيًّا على الرافعي الحكيم وعلى حِكَمه التي لا يكاد يخلو منها سِفرٌ من أسْفاره، حتى صارت كأنها ظلٌّ يلازمه أو هاجس يتوقعه القراء ويراعونه في كل ما يقرؤونه من كتبه الأدبية، من هنا وجدنا الزعيم مصطفى كامل يقول: "**سيأتي يوم إذا ذكر فيه الرافعي قال الناس: هو الحكمة العالية مصوغة في أجمل قالب من البيان**"[٣٥] أما كتاب كلمة وكليمة فقد حفل بالكثير من الومضات التي عَنَتْ بفرائد الحكم، ومنها على سبيل التمثيل قوله يبين قيمة الحكمة – ابتداءً– ومنزلتها السامية بين سائر الكلام.. يقول:

"**أربعة آلاف كلمة في الثرثرة، أقلُّ من أربع كلمات في الحكمة**"[٣٦]

ومنها قوله أيضًا يعظ ويُذكِّر بالموت في أسلوبٍ تَحُفُّهُ الحكمة ويَجمُلُ بها:

"**يموتُ الحيُّ شيئًا فشيئًا، وحين لا يبقى فيه ما يموت، يقالُ: مات ...**" [٣٧]

أما في ميدان الحرب ومعرفة حقيقة النصر، فيتحفنا الرافعي في ومضته التي يصرِّح فيها قائلًا: "**قضت الحياة أن يكون النصر لمن يحتمل الضربات لا لمن يضربها**"[٣٨] وفي قوله هذا معنى عميق يستدعي مزيدًا من التأمل والتفكر، ولعل في العبارة الشهيرة: "**معركة عضِّ الأصابع**" ما

يقترب من هذا المفهوم، وما يبرره ويفسره ويزيدُه تأكيدًا ..وفي لمحة خاطفة يعبر الرافعي عن التواضع بالتكبر أو الكبرياء، وهو يغاير المألوف ويأتي بما هو مسْتَغْرَب، فيصرح قائلًا: "**فلسفتي أن الكبرياء على المتكبرين هو أعلى التواضع**"[٣٩]. وفي ومضة جديدة يجمع فيها الرافعي بين الحكمة والسياسة، يقول معرِّفًا بالسياسي الداهية: "**إذا سألت السياسي الداهية فسكت عن الجواب، فقد قال لك قولًا...**" [٤٠].وهنا لا بد من النظر إلى قيد يظهر في الومضة لتظهرَ المفارقة في قوله: **(الداهية)**.وله وهو يفرق بين كاتب وآخر ومضة لا تخلو من الإدهاش يقول فيها: "**الفرق بين كاتب متعفِّفٍ وبين كاتب متعهِّرٍ أن الأول مثقل بواجب، وأن الآخر مثقل به ذلك الواجب...**"[٤١]ومن حكمه الموجزة التي جمع فيها بين الحكمة والموعظة قوله يفرق بين نوعين من الناس: "**كما يضر أهل الشر غيرهم إذا عملوا الشر، يضر أهلُ الخير غيرَهم إذا لم يعملوا الخير**"[٤٢] وهو بهذا الكلام البليغ يساوي بين من يأمر بالشر ومن يتقاعس عن فعل الخير؛ إذْ هما في الإثمِ سواء وإن بدا للبعض أنهما مختلفان.وأختم بهذه الومضة التي تفيض حكمةً وجمالًا؛ وأنا أقف على قوله وهو يشير إلى إحدى أبرز علامات الرأس الخالي من الحكمة، يقول رحمه الله: "**الرأس الفارغ من الحكمة لا يوازنه في صاحبه إلا فمٌ ممتلئ من الثرثرة**"[٤٣] فيجعل من الثرثرة دليلًا على انعدام الحكمة، وكأنها – **أعني الثرثرة**– يلجأ إليها الإنسان تعويضًا عن فقده للحكمة التي يفتقر إليها فيحاول بكثرة الكلام أن يُقنع الآخرين بأنه حكيم**!! وأنى له..**

المبحث الثاني/ الألفاظ والتراكيب

أولًا: الإيجاز والتكثيف

الإيجاز سمة يتميز بها الأدب على وجه العموم وتختص بها فنون معينة بصفة أخص، وهو تاج يوضع على رأس الكبار من الأدباء ومرتقًى صعبٌ لا يصله إلا من امتلأ أدبًا وعلمًا وفهمًا فتمَّ، وقد أوتي شطرًا من جوامع الكلم ونصيبًا من البلاغة التي أُثِرَ عن بعضهم أنه عرَّفها بقوله: "**البلاغة الإيجاز**"[٤٤] ؛ لذا فكثيرًا ما نسمع الثناء على الأديب البارع به – أعني الإيجاز – شاعرًا كان أو ناثرًا.من هنا كانت الومضة من البلاغة بمكان؛ إذْ حظيت بكونها موجزة قصيرة، وهذا من أخصِّ خصائصِها؛ لكنَّها مع صغرها وشحة كلماتها ترد معبرة ومثيرة، يختصر الكاتب بها المسافات ويقتصد في الكلمات، وهو يقترب من نيل شرف الوقوف على جوامع الكلم محاولًا محاكاتها والسيرَ على خطى أصحابها؛ فيكتب السطر الواحد الذي ما لو أراد غيرُه أن يعبر عنه بسطور كثيرة أو قل صفحات، ما استطاع..والرافعي بما أوتي من أدوات النبوغ في الأدب وقد رأينا كيف انقادت له اللغة مطواعة مسخرة له بما أوتي من بلاغة وبيان ، فأخذ منها وترك حتى استقامت له كتابة الومضات مع ما استقام له من فنون وأساليب العربية ، التي أراد أن يضرب لنفسه منها بسهم فكان الكتاب **(كلمة وكليمة)** الذي هو مظهرٌ عظيمٌ من مظاهر الإيجاز بما يحمله هذا المنتج الأدبي من جزالة اللفظ ونقاوة الجملة وبلاغة التركيب وتحقُّقِ الإبداع .ومن ضروب الإيجاز لدى الرافعي في ومضاته، التي امتازت بقصرها الممزوج ببلاغة التعبير وحسن الأداء، قوله يُعرِّف بأفضل ما في الشرف من أشياء فيقول: "**ليس في الشرف كأداء الواجب بشرف**"[٤٥]وهي لعمري التفاتة رافعية تستدعي الإشادة والثناء؛ لما فيها من انحراف بيِّنٍ ومعنى دفين وتلاعب لفظي أثمر جملة موحية وقاعدة عملية ونصيحة غالية؛ فقد استطاع الرافعي بست كلمات أن يرسل رسالة إلى طالبي الشرف أو مدّعيه أن أفيقوا وتنبهوا واعلموا بأن ضالتكم التي تبحثون عنها أو تفاخرون بها، إنَّما تجدونها في حسن أداء الواجب، وكفى!ولنا أن نتخيل إلى أي حدٍّ استطاع الرافعي ضغط الموضوع الذي قد يتطلب شرحًا وتفصيلًا، وهو يعالج أمرًا خطيرًا له مساس كبير بالواقع وحياة الناس، ليختصره لنا في ست كلمات لا غير، لو فقه الناس معناه لعاشوا سعداء ولعمَّ بينهم الخير واضمحلَّ الشرُّ وانقشع الفساد. ومع ما في هذه الومضة من إيجاز بليغ مكثف فإن الرافعي أجاد استعمال كلمة **(الشرف)** التي ابتدأ بها ومضته وختم من دون أن يشعر القارئ بأي ترهل في الجملة على الرغم من التكرار المذكور، وهذا كله راجع إلى مكنة الرافعي وخبرته اللغوية البيانية التي يجيد استدعاءها في مكانها من البلاغة والبيان.وله في موضع آخر ومضة، لا أدري أكان ينصح السياسي بها أم يعرض به أم يصفه، حين يظهره على أنه صاحبُ فضيلة، بقوله:

"**من تمام فضيلة الرجل السياسي أن يكون له كلامان، أحدهما سكوته**"[٤٦]

إشارة سريعة وبرقية خاطفة إلى جناب السياسي الذي يريد النجاح والذكر الحسن فضلا عن السلامة، أن تكون له حالات يسكت فيها أو يؤثر السكوت على الكلام بحسب ما يستدعي المقام، إشارة قد تخفى على صاحب الشأن أو غيره مفادها: **أنكم أيها السياسيون قليلًا ما تصمُتون.!**فالمضمر في هذه الومضة هو ما جعلها موجزة مقتضبة؛ لأن الرافعي أضمر أن الكلام نوعان وهما النطق والسكوت، لأنه كان يرى أن السكوت نوع من البيان اذا استعمل في سياقه البليغ وانه ليس كل السكوت عي او عدم قدرة على إرسال الكلام على عواهنه، وكأن الرافعي يتناص مع الشافعي في إحدى قصائده التي يفضل فيها السكوت على الكلام في سياق الجدل والتناحر فيقول:

قالوا سَكَتَّ وَقَد خُوصِمتَ قُلتُ لَهُم إِنَّ الجَوابَ لِبابِ الشَرِّ مِفتاحُ

والصمتُ عَن جاهِلٍ أَو أَحمَقٍ شَرَفٌ وَفيهِ أَيضاً لِصَونِ العِرضِ إِصلاحُ[47]

وهكذا استطاعت هذه الومضة القصيرة أن تختزل الكثير من الإشارات والعبارات عن طريق إضمار الكثير من القول الذي سيكون أبلغ في إضماره مما لو صرح به واتسعت العبارة وترهلت الجملة.ومن فنون الإيجاز لدى الرافعي في ومضاته قوله: "**كذب الحبيب كذبٌ مرٌّ؛ لأنه خرج من الفمّ الحلو**"[٤٨] وكأني به يريد أن يقول بأن الحبيب لا يليق به الكذب .. لا لشيء إلا لأنه حبيب. إذ أن صدورالفعل ممن لا يتوقع منهم صدوره أشد إيلاماً من صدوره ممن هم أهله وفي المبالغة في الحب التي ربما تصل إلى حدِّ الغلوّ يحاول الرافعي في إحدى ومضاته أن يصور ما الذي سيسفر عنه هذا النوع من الحب العابر للحدود، فيتنبأ بما سيؤول إليه وأنه سيتحول إلى عداوة بعد حب، ليست عداوة فحسب؛ بل عداوة شديدة توازي شدة الحب الذي كان، يقول:"**أشد العداوة لا تكون إلا من أشد الحب**"[٤٩]ولعلَّه أخذ هذا المعنى من حديث سيدنا علي بن ابي طالب (رضي الله عنه): "**أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما**" [٥٠]أما قوله: "**قلة الرغبات هي قلة الهموم**" [٥١]فرغم أن الإيجاز يعد صفة ملازمة للومضة أو لنقل هو شرط واجب من شروطها؛ ومع ذلك وجدنا الرافعي يغالي كثيرا ويبحر أبعد في الاقتصاد اللفظي مقابل الإسراف في المعاني ليثبت لنا أنه غواص يجيد استخراج الدرر وصيد العبر، ولعلَّ في قوله عن الرغبات والهموم ما يؤيد ما قلته ويثبته .. فهي ومضة تستوعب أكثر من قراءة؛ فقد يقرأها البعض على أنه كلما قلَّت الرغبات كلما قلَّت معها الهموم. وقد يقرأها آخرون بأن قلة الرغبات تنبع من قلة الهموم؛ أي أنه كلما قلت الهموم كلما قلت الرغبات.. وكأن الهموم إذا أصابت شخصًا حاول الشخص التخلص منها ودفعها بالبحث عما يلبي رغباته، ويسوغُ لي ختامًا صياغة كلام الرافعي أو الاستعاضة عن كلامه بالقول: **أطيب الرغبات وأفضلها قلة الهموم.**

ثانيًا: الخاتمة المُدهشة ..

لعل الدافع إلى اختياري هذا الملمح البلاغي الحاضر كثيرًا في ومضات الرافعي جملة من الأسباب وهي:

١- أن الومضات بشكل عام غالبًا ما تعتمد على عنصر الإدهاش الذي يفجِّر المعنى ويبوح بسره ويكشف عما خفي من بيت القصيد فيها .. وهذا الحدث الإدهاشي كثيرًا ما يتموقع في خاتمة الومضة، ولقد لحظت أن هذه النهايات تتناغم مع بداية الومضة لفظًا ومعنى فيتحقق ما اصطلح على تسميته **(رد الأعجاز على الصدور)**.

٢- معلوم أن رد الأعجاز على الصدور هو نوع من أنواع الجناس – إجمالًا – ولأن الجناس يعد من جماليات البديع في الكلام؛ لذا رأيت أن اختياري له حتمًا سيحْسُن في هذا المقام.

٣- في الشعر ينظر إلى البيت الواحد على أنه متماسك وفيه وحدة عضوية إذا ما وجدنا فيه أشياء يتحقق بها ذلك التماسك، ومنها هذا التكرار الاشتقاقي المتأتي من عملية رد العجز على الصدر، والذي غالبًا ما يأتي بطبع وعفوية من غير تصنع ولا تكلف، فيحكم على الشاعر بالتفوق والإبداع.. وهو الشيء نفسه الذي يستدعي الإعجاب والإثارة إذا وجد في النثر، ومن ذلك الومضة التي ربما حازت على المراكز الأولى في هذا الجانب لمناسبتها – كما أسلفنا– لطبيعة هذا الفن النثري الموحي.

٤- وهذه الثلاثة الأولى تتعلق بخاتمة الومضة على وجه الخصوص، أما أهمية الخاتمة في النص الأدبي على وجه العموم "فقد اعتنى بها النقاد العرب، وتوقفوا عند من أحسن خاتمته وأرجعوا حسن الخاتمة إلى براعة الشاعر .. وللخاتمة أثر كبير على الحضور لا تقل أهمية عن مفتتحها"[٥٢]كل ذلك دفعني إلى استقصاء جملة من الومضات التي حفلت بما عرف بـ **(رد الأعجاز على الصدور)** ومن ذلك قول الرافعي وأبدأ بهذه الومضة اللطيفة والموحية والمعبرة:"**إذا فسق الحاكم فقد حكم الفسق**"[٥٣] فقد رد لفظة **(الفسق)** على لفظة **(الفاسق)**؛ ليبقى المتلقي قريبا من الإبهام الذي يَرِدُ في بداية الكلام، ثم ليقع بعدها على الجواب الذي يروي عطشه الذهني حين تقع عيناه – هنا – على آخر كلمة فيها مفتاح الحل والمفارقة المدهشة، ويا له من إدهاش يحيل القارئ إلى قضية غاية في الأهمية، مفادها: أنه إذا كان الحاكم ممن عرف عنه الفسوق فإن على الشعب أن يعيش زمانًا يسوده الفسق، وإن الفسّاق هم المقدمون فيه على غيرهم، لا لشيء إلا لأنَّ **الناس** – كما قيل– **على دين ملوكهم**..ومنه قوله أيضا:"**أقنعِ اللئيمَ بالكرم الذي في نفسك؛ فبهذه الطريقة وحدها يفهم اللؤمَ الذي في نفسه**" [٥٤]وهنا نلاحظ كلمتي **(نفسك)** و **(نفسه)** اللتين تحقق بهما رد الأعجاز على الصدور، وهما في الومضة هذه وإن جاءتا متفقتين في اللفظ وفي المعنى؛ إلا أن السياق يحيلنا إلى معنى ضدِّيٍّ يجعل إحداهما تخالف الأخرى، أو على النقيض من أختها.وفي ذلك يصرح الرافعي في ومضته الفلسفية هذه أنك كلما بالغت في شرح ما أنت عليه من السخاء، واجتهدت في بيانك مقدار الكرم الذي تتحلى به نفسُك، كان ذلك سببًا في معرفة اللئيمِ حجمَ اللؤم الكامن بين جنبيه والمستقرِّ في نفسه. وكأنّي به

أخذ هذا المعنى من قول المتنبي: "... **وبضدها تتبين الأشياء**"[٥٥] وله في ومضة جديدة مفارقة خاطفة وهادفة يصنعها التَّكرار الناتج من رد الأعجاز على الصدور من النوع الذي يذكر اللفظة الأولى من بداية الكلام ويأتي بشبيهتها باللفظ أو باللفظ والمعنى، في آخر النص[٥٦]، فيقول مثلا: "**الرذيلة الصريحة رذيلة واحدة؛ ولكن الفضيلة الكاذبة رذيلتان**"[٥٧]وعلى عجالة يستطيع المتأمل في الومضة المذكورة أن يفسر تلك الومضة بـ **(بالخاطئ والمتظاهر بالصلاح)**.. فالإنسان الخاطئ يعترف بخطئه، وخطأُهُ مفضوح؛ أما المنافق فهو الذي يخفي سيئاته ويتظاهر بالصلاح فيكون أشدَّ خطرًا وأسوأَ حالًا من الأول؛ لذا فهو بذلك صاحبُ رذيلتين لا واحدة. ومن هنا نستطيع تبين نظرية الالتزام التي يتبناها الرافعي والتي تركز على الصلاح الداخلي الذي يثمر عملاً ايجابياً بناءً، وهو غير معني بالالتزام الظاهري اذا كان لا يعكس حقيقة الحال.وأختم هذا المطلب بومضة يتحدث فيها الرافعي أيضًا عن اللؤم واصفًا اللئيم بإحدى العلامات التي يُعرف بها لتبقى دليلًا على لؤمه، وذلك أنه حين تصغر نفسه في نظر الغير يحاول إظهارها كبيرة بالتواء لسانه والتدليس على غيره؛ لأنَّهُ ألحنُ من صاحبه الذي لو جاز له الاعتراض لم يزد على أن يقول في حقِّه: " **وعزَّني في الخطاب** " (سورة ص, ٢٣)يقول الرافعي: "**إذا صغرت النفس من لؤم صاحبها، كبرت بلسان صاحبها**"[٥٨].

فـ**(صاحبها الثانية)** تكفلت بفتح اللغز المستتر خلف **(صاحبها الأولى)**، وهكذا تكون الخاتمة المعبِّرة.

ثالثًا: الغموض والإيحاء لأن الغموض في الومضة – على وجه التحديد– غالبًا ما يَرِدُ مقترنًا بالإيحاء؛ لذا آثرت أن أجمع بينهما في هذا العنوان الأخير من عنوانات الجانب الفني في البحث، ومعلوم أن الغموض يُعَدُّ – هو الآخر– شرطًا رئيسًا وسمة لامعة في سماء الومضة وأنها لا تجمل إلا به ولا تكون إلا بحلوله وحضوره؛ إذْ إن هذا الغموض يفرض قراءات قد تتعدد لتسفر عن نتائج وقرارات ومضامين يحاول بها أن يقترب من قصد الكاتب ومراده أو يكاد، مع عدم تجاهل أن الأصل في القراءة تحصيلُ السداد ابتداءً على قاعدة **(سددوا وقاربوا)** من هنا كان لا بد للنص من أن يتوافر على عنصر الإيحاء الذي يحمل في طياته فكرةً وأسلوبًا يحقق الكاتبُ بهما نظرية الفن للمجتمع؛ ولكن بصيغة الومضة هذه المرة.وحسبي أن أقطف من بستان الكلمات لدى الرافعي بعضا من ثماره الموحية – وهي كثيرة – أسوِّدُ بها هذا المطلب وأبدأ بقوله وهو يعرِّج على صنف من أصناف المودَّة:"**المودة القوية تتحمل العتاب والمحاسبة لتثبت أنها قوية**" [٥٩]فالمفارقة الموحية تكمن في قوله : تتحمل العتاب والمحاسبة؛ إذ العتاب هنا يعد محمودًا أو مرغوبًا فيه بل وفيه لذة وحلاوة، وكذلك المحاسبة ؛ لأنهما والحال التي ذكرها الرافعي يجمعان ولا يفرقان ويُفرحان ولا يُغضبان ويزيدان في القرب؛ لأنهما يتعاملان تعاملا طرديًّا مع المودة التي في أصلها قوية.. وإن شئنا قلنا أن من علامات المودة القوية أنها تقبل المحاسبة وينعشها العتاب.ويقول الرافعي في موضع آخر عن الأمة التي فسد رعاتها: "**إذا رأيت كبراء قوم همهم عيشهم؛ فاعلم أنها أمة مأكولة. فلو شهرت السيف الماضي لقاتل بروح ملعقة.. ولو رعدت بالأسطول الجبار لصلصل كآنية المطبخ...**"[٦٠] ولنا أن نلاحظ في هذه الومضة كيف استدعى الرافعي فن المشاكلة الى جوار ما بناها عليه من مفارقة وإيحاء، ومعلوم أن المشاكلة بالمعنى البلاغي هي "أن يجمع الشاعر في البيت كلمتين متجاورتين أو غير متجاورتين شكلهما واحد ومعنياهما مختلفان"[٦١]. فلقد تكونت الومضة السابقة من مقاطع ثلاثة كان في كل مقطع من مقاطعها ما يشير الى قاموس الأكل وان اختلفت الدلالات ، فقد وردت في المقطع الأول لفظة **(عيشهم)** التي تدل من ضمن ما تدل على الأكل الذي هو ضامن لاستمرار العيش، وفي المقطع الثاني جاءت لفظة **(الملعقة)** التي تنتمي الى عالم المطبخ الذي تحكمه علاقة مكانية مع الأكل ذاك أنه مكان طبخ الأكل ، أما المقطع الأخير فقد قرقعت فيه آنية الطبخ جميعاً ، وفي ذلك إشارة قوية وانتقاد لاذع موجه من الرافعي الى الحكام الذين يسفهون دور الأمة ويقصرون دورها على سفاسف الأمور .ولقد صدق من قال: "**وكل إناء بالذي فيه ينضح**"[٦٢] وقد قيل: **(فاقد الشيء لا يعطيه)**ومن ومضاته في هذا الصدد أيضًا:"**رب قانون تُحكم به أمة ، ولو أنهم حاكموه لاعتبروه كالشروع في قتل هذه الأمة**"[٦٣] وأيضًا:"**أضيعُ الأمم أمةٌ يختلف أبناؤها. فكيف بمن يختلفون حتى في كيف يختلفون ... ؟**"[٦٤] فالطبيعي في الومضة أنها تومئ إلى أمة ضائعة، وسبب ضياعها كثرة الخلاف، أما الجِدَّةُ والغرابةُ فتبدو في اختلاف أبنائها في (**كيف يختلفون**) ؟!.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة التأملية في كتاب **(كلمة وكليمة)** للأديب الرافعي، ووقوفي على جملة من ومضاته المنوعة خرجت بالآتي:

١– إن الرافعي الأديب يعدَّ واحدًا من الرواد الذين كتبوا في هذا الفن الجديد، وممن أبدعوا فيه، يشهد على ذلك هذه الومضات التي ضمها كتابه: **(كلمة وكليمة)**.

٢– توزع الكِتاب على موضوعات عدة تناولها الرافعي بأسلوبه الذي عُرِفَ به، ومنها **(المرأة والدين والسياسة والحب والحكمة والأدب ..)**.

٣– استطاع الرافعي أن يبحر في سماء الفن ويغوص في أعماق البلاغة ليخرج لنا بأساليب شتى، كان من أبرزها وأكثرها بَراعةً: (التكثيف والإيجاز، والإيحاء القائم على الغموض، والإدهاش الكامن – غالبًا– في الخواتيم، والمفارقة التي سجَّلتْ حضورًا في كلٍّ ذلك ...).

٤- رغم أن الموضوعات التي كتب فيها الرافعي ومضاته تكاد تكون مألوفة يشترك فيها مُعظمُ الكتاب، فإن الرافعي استطاع أن يأتي بشيءٍ مغاير ومختلف عن الآخرين، وبما يليق أن يطلق عليه فن الومضة **(الحقيقية)**؛ فحِكمُه حاكمة، وحبُّهُ آسرٌ في لفظه ومعناه، وقد خَبِر السياسة كما لو حكم العالم، أما الأدب فذاك ميدانه، وإن كنت أغفلته لندرته في الكتاب؛ فإنه يبقى الإطار الذي يطوِّق جميع الموضوعات، وأمّا الدين فقد أتى منه بالفرائد والفوائد..

٥- في الجانب الفني الخالص عمدت إلى التركيز على ما يدعو إلى التأمل والإعجاب فوجدته في التكثيف والإيحاء والإدهاش، فضلًا عن المفارقة، وما يتعلق بهؤلاء من مفردات أخرى..

٦- أخيرًا، الكتاب جديرٌ بالدراسة والبحث لما يتمتع به من براعة أدبية، وما اشتملَ عليهِ من كنوز الأدب والفكر

هوامش البحث

١ محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ. (٧/ ٢٥٢)

٢ ينظر: قصيدة الومضة بين الشعرية والسردية، أ.د. سمر الديوب, ص٣٢ , سوريا / حمص/ جامعة البعث دواة/ مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية

٣ خليل الموسى ، الأبنية الفنية في تجربة الحداثة الشعرية في سوريا ،مجلة الموقف الأدبي اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،ع ٤٠٥،كانون الثاني ٢٠٠٥،ص.١٨نقلا عن : علي محمد نزال الذيابات، قصيدة الومضة عند الطاهر رياض ؛ قراءة تأويلية ،جامعة الحسين بن طلال ،كلية الآداب واللغات ،الأردن ،معان،دت،ص٣.

٤ شعر الاسكندرية وشعراؤها ، جريدة الأهرام ، ٤٣٢٤٨- ٤ مايو ٢٠٠٥

٥ م .د. رفا حسن طه – م. ذكريات طالب حسين، قصيدة العمود، الومضة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠٠٩

٦ ينظر: وحي القلم ، مصطفى صادق الرافعي ، حققه وعلق حواشيه واعتنى به ووضع فهارسه الأستاذ محمد علي كاتبي ، دار القلم – دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٩ ، ج١ / ٧-٩ . ولمزيد من الترجمة ينظر: حياة الرافعي ، محمد سعيد العريان.

٧ ينظر: الرسالة العدد: ٢١٠ ، ٤ جمادى الأولى سنة ١٣٥٦هـ = ١٢ يوليو / تموز ١٩٣٧م ، السنة الخامسة ، الصفحات: ١١٣٤ – ١١٣٥ ، محمد فهمي عبد اللطيف. وينظر: كلمة وكليمة ، مصطفى صادق الرافعي ، بعناية : بسام عبد الوهاب الجابي ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ٢٠٠٢م ، ص ٥- ٧

٨ كلمة وكليمة , ص٨٥

٩ المصدر نفسه, ص٨٦

١٠ ينظر أحمد أمين، فيض الخاطر، دمشق: دار المعارج، ط١، ٢٠٢٣م، مج١، ج,٢ص 433-437

١١ كلمة وكليمة, ص٩٤

١٢ المصدر نفسه, ص٩٨

١٣ ينظر: النقد النسوي العربي المعاصر قراءة في المفهوم والمنظور، روفيا بوغنوط، مجلة دراسات وابحاث – المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلد ١١ عدد ١ ، ٢٠١٩ ،ص ٢٨٢

١٤ المصدر نفسه, ص١٠٨

١٥ المصدر نفسه, ص٨٩

١٦ صدره: دع عنك لومي فإنّ اللوم إغراء, ديوان ابي نواس , دار صادر- بيروت – لبنان ,ص٧, ط٣, ٢٠١١

١٧ كلمة وكليمة, ص٩٠

١٨ المصدر نفسه , ص ٩٦

١٩ ديوان المتنبي, تحقيق محمد خداش, دار الغد الجديد, القاهرة-المنصورة , ط١, ٢٠١٣م. ص٢١٩

٢٠ كلمة وكليمة, ص٩٦

٢١ المصدر نفسه, ص٩٩

٢٢ المصدر نفسه, ص١١١

٢٣ المصدر نفسه, ص١١١

٢٤ المصدر نفسه, ص١٢٥

٢٥ المصدر نفسه, ص ١٤٤

٢٦ المصدر نفسه, ص٨٧

٢٧ المصدر نفسه, ص٩٢

٢٨ المصدر نفسه, ص ١٠٠

٢٩ المصدر نفسه, ص ١٠١

٣٠ المصدر نفسه, ص١٢٠

٣١ المصدر نفسه, ص٩١

٣٢ المصدر نفسه, ص١٢١

٣٣ المصدر نفسه, ص ١٢٧

٣٤ بدائع الحكم من وحي القلم, مصطفى صادق الرافعي, جمعها وبوبها حسن السماحي سويدان, دار القلم–دمشق ٢٠٠١م

٣٥ مجلة الرسالة. (١٩٣٥، ١ يوليو .(أقوال العظماء في الرافعي)العدد ٢٠٣). ويكي مصدرhttps://2u.pw/veUJe .

٣٦ كلمة وكليمة, ص٨٣

٣٧ المصدر نفسه, ص ٨٣

٣٨ المصدر نفسه, ص٨٤

٣٩ المصدر نفسه, ص٨٦

٤٠ المصدر نفسه, ص٨٨

٤١ المصدر نفسه, ص٩٥

٤٢ المصدر نفسه, ص٩٦

٤٣ المصدر نفسه, ص١٠٠

٤٤ أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ت، ج١، ص٥٦.

٤٥ كلمة وكليمة, ص ١٢٢

٤٦ المصدر نفسه, ص ١١٢

٤٧ الإمام الشافعي, ديوان الإمام الشافعي, الشركة الجزائرية اللبنانية, ط١, ٢٠٠٧ , الجزائر, ص ١٩–٢٠

٤٨ المصدر نفسه, ص١٢٥

٤٩ المصدر نفسه, ص١٠٤

٥٠ الأدب المفرد, محمد بن إسماعيل البخاري, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, المطبعة السلفية ومكتبتها – القاهرة,ط٢, ١٣٧٩ هـ, رقم الحديث١٣٢١, ص٤٤٧

٥١ كلمة وكليمة, ص١٠٨

٥٢ محمد التونجي ، المعجم المفصل في الأدب ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط٢ ، ١٩٩٩ – ج١ ص٣٩١

نقلًا عن (خاتمة قصيدة الومضة دراسة تحليلية) ، أماني الحفناوي (إيميل – رابط) ، مجلة كلية الآداب / جامعة الفيوم – اللغويات والثقافات المقارنة – مج ١٤ ، ع ١ (يناير) ٢٠٢٢

٥٣ كلمة وكليمة , ص ٩٧

٥٤ كلمة وكليمة, ص٩٩

٥٥ صدره: ونذيمهم وبهم عرفنا فضله, أبو الطيب المتنبي، *ديوان المتنبي*، تحقيق: محمد خداش، القاهرة–المنصورة: دار الغد الجديد، ط١، ٢٠١٣م.، ص١٠٦.

٥٦ ينظر: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، *العمدة في محاسن الشعر وآدابه*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الجيل، ط٥، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م. ٢/ ٣

٥٧ كلمة وكليمة, ص١٢١

٥٨ كلمة وكليمة, ص١٢٨

٥٩ كلمة وكليمة, ص٨٧

٦٠ المصدر نفسه, ص ٨٧

٦١ الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة وعمر يحيى ، الطبعة الثانية ، دمشق ، ١٩٧٥م ، ص ٢٩٦

٦٢ ديوان الامير شهاب الدين ابي الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي البغدادي المعروف بحيص بيص , تحقيق: مكي السيد جاسم و شاكر هادي شكر, منشورات وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية, ج٣, ١٩٧٥م, ص١٩٧٥.

٦٣ كلمة وكليمة, ص٨٩

٦٤ المصدر نفسه, ص٩٠

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. أبو الطيب المتنبي، *ديوان المتنبي*، تحقيق: محمد خداش، القاهرة: دار الغد الجديد، ط١، ٢٠١٣م.

٢. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، *العمدة في محاسن الشعر وآدابه*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الجيل، ط٥، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٣. أحمد أمين، فيض الخاطر، دمشق: دار المعارج، ط١، ٢٠٢٣م، مج١، ج٢.

٤. أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ت، ج١.

٥. الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، الشركة الجزائرية اللبنانية، الطبعة الأولى، الجزائر، ٢٠٠٧م.

٦. أماني الحفناوي، "خاتمة قصيدة الومضة: دراسة تحليلية"، مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم – اللغويات والثقافات المقارنة، مجلد ١٤، عدد ١، يناير ٢٠٢٢.

٧. الحسَنُ بن هانئ أبو نُوَاس، ديوان أبي نواس، بيروت: دار صادر، ط٣، ٢٠١١م.

٨. حيص بيص، ديوان الأمير شهاب الدين أبي الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي البغدادي (حيص بيص(، تحقيق: مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، بغداد: منشورات وزارة الإعلام، ج٣، ١٩٧٥م.

٩. الخطيب التبريزي، الوافي في العروض والقوافي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة وعمر يحيى، الطبعة الثانية، دمشق، ١٩٧٥م.

١٠. خليل الموسى، "الأبنية الفنية في تجربة الحداثة الشعرية في سوريا"، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، عدد ٤٠٥، كانون الثاني ٢٠٠٥. نقلًا عن: علي محمد نزال الذيابات، قصيدة الومضة عند الطاهر رياض: قراءة تأويلية، جامعة الحسين بن طلال، كلية الآداب واللغات، معان – الأردن، د.ت.

١١. روفيا بوغنوط، النقد النسوي العربي المعاصر قراءة في المفهوم والمنظور، مجلة دراسات وابحاث – المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ١١، عدد ١، ٢٠١٩م.

١٢. سمر الديوب، "قصيدة الومضة بين الشعرية والسردية"، مجلة دواة، جامعة البعث – حمص – سوريا، مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية، د.ت.

١٣. شعر الإسكندرية وشعراؤها، جريدة الأهرام، عدد ٤٣٢٤٨، ٤ مايو ٢٠٠٥م.

١٤. مجلة الرسالة، "أقوال العظماء في الرافعي"، مجلة الرسالة، العدد ٣، ٢، ١ يوليو ١٩٣٥م، [المصدر الإلكتروني] https://2u.pw/veUJe :

١٥.مجلة الرسالة، مقال: محمد فهمي عبد اللطيف، مجلة الرسالة، العدد ٢١٠، ٤ جمادى الأولى ١٣٥٦هـ / ١٢ يوليو ١٩٣٧م.
١٦.محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٩٩م، ج١.
١٧.محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، ط٢، ١٣٧٩هـ.
١٨.محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٩.م.د. رفل حسن طه، و م. ذكريات طالب حسين، "قصيدة العمود، الومضة"، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٠٩م.
٢٠.مصطفى صادق الرافعي، بدائع الحكم من وحي القلم، جمعها وبوبها: حسن السماحي سويدان، دمشق: دار القلم، ٢٠٠١م.
٢١.مصطفى صادق الرافعي، كلمة وكليمة، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، بيروت: دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٢م.
٢٢.مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، تحقيق وتعليق: محمد علي كاتبي، دمشق: دار القلم، ط١، ٢٠٠٩م.

Sources and References:

- The Holy Qur'an

1. Abu al-Tayyib al-Mutanabbi, Diwan al-Mutanabbi, ed. Muhammad Khaddash, Cairo: 1st ed., 2013.
2. Abu Ali al-Hasan ibn Rashiq al-Qayrawani, al-Umda fi Mahasin al-Shi'r wa-Adabih, ed. Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Beirut: Dar al-Jil, 5th ed., 1401 AH / 1981 AD.
3. Ahmad Amin, Fayd al-Khatir, Damascus: Dar al-Ma'arij, 1st ed., 2023, Vol. 1, Part 2.
4. Ahmad Zaki Safwat, Jumharat Khutab al-Arab fi Usur al-Arabiyya al-Zahira, Cairo: Maktabat al-Nahda al-Misriyya, n.d., Vol. 1.
5. Al-Hasan ibn Hani Abu Nuwas, Diwan Abi Nuwas, Beirut: Dar Sadir, 3rd ed., 2011.
6. Al-Imam Al-Shafi'i, Diwan Al-Imam Al-Shafi'i, Algerian-Lebanese Company, 1st edition, Algeria, 2007.
7. Al-Khatib Al-Tabrizi, Al-Wafi fi Al-'Arud wa Al-Qawafi, edited by Dr. Fakhr Al-Din Qabbawah and Omar Yahya, 2nd edition, Damascus, 1975.
8. Amani al-Hifnawi, "Khatimat Qasidat al-Wamda: Dirasa Tahliliyya," Majallat Kulliyat al-Adab, University of Fayoum – Linguistics and Comparative Cultures, Vol. 14, No. 1, January 2022.
9. Haysa Bays (al-Amir Shihab al-Din Abu al-Fawaris Saad ibn Muhammad ibn Saad ibn al-Sayfi al-Tamimi al-Baghdadi), Diwan Hays Bays, ed. Makki al-Sayyid Jasim and Shakir Hadi Shukr, Baghdad: Publications of the Ministry of Information, Vol. 3, 1975.
10. Khalil al-Mousa, "al-Abniyya al-Fanniyya fi Tajribat al-Hadatha al-Shi'riyya fi Suriya," Majallat al-Mawqif al-Adabi, Arab Writers Union, Damascus, No. 405, January 2005. Cited in: Ali Muhammad Nazzal al-Dhiyabat, Qasidat al-Wamda 'inda al-Tahir Riyad: Qira'a Ta'wiliyya, Al-Hussein Bin Talal University, Faculty of Arts and Languages, Ma'an – Jordan, n.d.
11. M.D. Rafal Hasan Taha and M. Dhikrayat Talib Husayn, "Qasidat al-Amud, al-Wamda," University of Karbala, College of Education for Humanities, 2009.
12. Majallat al-Risala, "Aqwal al-Uzama fi al-Rafi'i," Majallat al-Risala, Issue 203, July 1, 1935. [Electronic Source: https://2u.pw/veUJe]
13. Majallat al-Risala, article by Muhammad Fahmi Abd al-Latif, Majallat al-Risala, Issue 210, 4 Jumada al-Ula 1356 AH / July 12, 1937.
14. Muhammad al-Tunji, al-Mu'jam al-Mufassal fi al-Adab, Beirut: al-Ilmiyya, 2nd ed., 1999, Vol. 1.
15. Muhammad ibn Ismail al-Bukhari, al-Adab al-Mufrad, ed. Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Cairo: al-Matba'a al-Salafiyya wa-Maktabatuha, 2nd ed., 1379 AH.
16. Muhammad ibn Mukarram ibn Ali Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Beirut: Dar Sadir, 3rd ed., 1414 AH.
17. Mustafa Sadiq al-Rafi'i, Bada'i' al-Hikam min Wahy al-Qalam, compiled and organized by: Hasan al-Samahi Suwaydan, Damascus: Dar al-Qalam, 2001.
18. Mustafa Sadiq al-Rafi'i, Kalima wa-Kalima, ed. Bassam Abd al-Wahhab al-Jabi, , 1st ed., 2002.
19. Mustafa Sadiq al-Rafi'i, Wahy al-Qalam, ed. and commentary by: 1st ed., 2009.
20. Roufiya Bougnout, Al-Naqd Al-Nisawi Al-Arabi Al-Mu'asir: Qira'ah fi Al-Mafhum wa Al-Manzur ,Journal of Studies and Research – The Arab Journal of Humanities and Social Sciences, Volume 11, Issue 1, 2019.
21. Samar al-Diyub, "Qasidat al-Wamda bayna al-Shi'riyya wa-al-Sardiyya," Majallat Dawat, Al-Baath University – Homs – Syria, peer-reviewed journal, n.d.
22. Shi'r al-Iskandariyya wa-Shu'ara'uha, al-Ahram Newspaper, Issue 43248, May 4, 2005.